النعمة والحق

2014

5-6

May
Jun

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والعشرين

مايو ويونيو ٢٠١٤

العدد ١٢٩

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	تأكيد وجود منظور الحق	١
موضوع العدد	مقدمة عن الأمور السماوية	٢
موضوع العدد	أمور السماويات	٣
موضوع العدد	الصورة السماوية الآن	٧
موضوع العدد	دور المسيحي في العالم والدعوة السماوية	١١
موضوع العدد	استجابتنا لأمور السماويات	١٥
الأخبار السارة	أرضي أم سماوي	١٩
دراسات مسلسلة	حنة والصلاة من أجل الثمر	٢٠
شخصيات ومواقف	حياة صموئيل	٢٣
شخصيات ومواقف	حياة بطرس	٢٧
تأملات هادئة		٣٢
من روائع الكلمة	معرفة الله	--

هل أنت أرضي أم سماوي، إن الأرض وما عليها ستحترق عما قريب، فماذا عساك فاعل الآن ..

❁

اقرأ الأخبار السارة ص ١٩

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٠ جنيهات، أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

تأكيد وجود منظور الحق

كثيرًا ما نسمع في التليفزيون أو الراديو "المسيحي" الوعاظ يعلموا أنه بالعطاء إلى الله أنك سوف تبارك بهبات مادية، ولقد لاحظت على الفيس بوك يضعون مشاركات عن الأفكار الروحية ويعدون بأن "إذا شاركت بهذه المشاركة إنك سوف تكون مباركًا"، ومرة أخرى نجد فكرة المكسب في العالم حتى في البريد الإلكتروني الذي يأتي إلى مجلة النعمة والحق الإنجليزية نحن نرى هذه الفكرة تقدم إلينا من وقت إلى آخر؛ غالبًا ما تكون الأنانية والجشع هما أساس هذه الدعوات.

إن المعنى جيد ولكن المؤمنون المُضللون كثيرًا ما يمروا برسائل مثل هذه لأنهم يخلطون بين البركة واللعنة. مرتبط باسرائيل جنبًا إلى جنب مع الكنيسة، بالتأكيد نحن نجد الكثير من المبادئ عندما ندرس الكتاب المقدس مرتبطة باسرائيل، سواء في العهد القديم أو الجديد. المشكلة تأتي عندمت نفشل في أن ندرك أن شعب اسرائيل هم شعب أرضي لديهم بركات وصفات أرضية، في حين أن الكنيسة تتكون فقط من المؤمنين الحقيقيين، استنادًا على الإيمان بالمسيح، فهو شعب سماوي، وله بركات وخصائص سماوية.

إن كُتاب هذا الشهر قد ميزوا المقالات في محاولة منهم لتوضيح هذه المفاهيم الخاطئة، مشيرًا في بعض الأحيان إلى آيات حيث كان الرب بنفسه يقوم بالتمييز بين اسرائيل والكنيسة. إذ كنت تعتقد أن هذا الموضوع لا يؤثر حقًا على كيف تعيش حياتك؟ اقرأ هذه المقالات وتعلم كيف أن منظور الحق يؤثر في مسيرك في هذا العالم، وفي شهادتك عن المسيح، وهل يجب علينا جميعًا أن نسعى للعيش لمجد الله؟ ليت الرب يستخدم هذه المقالات في المجلة لتشجيع قلبك ونحن ننتظر اللحظة حيث سوف نؤخذ من هذا المشهد لنكون معه في السماء.

مؤخرًا نظرت في العدد الأول من مجلة النعمة والحق التي نُشرت في سبتمبر ١٩٣٣، داخل الغلاف الأمامي كان هذا الطلب من قِبل المحرر هادلي " نحن ندعوك لتصلي أن يبارك الرب هذه الورقة الصغيرة. حيث تصدُر شهر بعد شهر ولكي نسترشد منه على ما يتم طباعته، وحتى اليوم مازلنا نُقدرمثل هذه الصلوات الخاصة للرب، شكرًا لك.

مُقدمة عن:

إن المملكة السماوية موجودة اليوم والمتضمَنَة في «ابن محبته» (كولوسي١: ١٣). واستخدم بطرس "المفاتيح" (متى١٦: ١٣-١٩) فيما يتعلق باليهود في أعمال ٢٠ وللوثنيين في أعمال١٠ بعد إيمانهم بالإنجيل ونحن في هذا الملكوت السماوي اليوم.

في متى١٦: ٢٠ نقرأ «أوصى الرب التلاميذ أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح»، مع ما يتضمن ذلك عن قرب ملكه على الأرض، متمركزة في أورشاليم، حيث قد تنبأ الأنبياء. وابتداءً من ذلك الوقت (عدد٢١)، بدأ الرب بالتأكيد على موته الوشيك والقيامة والذي كان يُعرف أن تكون أساس الحق حيث أن كل من الكنيسة السماوية والمملكة السماوية يجب أن يوجدوا وبعدم إدراك ذلك. عاتب بطرس الرب (عدد٢٢) عن طريق الوحي كان يعرف عظمة الشخص ، ولكن لم يكن يعرف بعد عمله العظيم.

لقد علم الرب في الأعداد القادمة أن الصليب هو الطريق إلى الأمور السماوية والتي كان على وشك أن يُنشئها، ليس فقط لنفسه ولكن للذين يتبعونه أيضًا، وحَمل الصليب يستلزم خسارة هذا العالم، ولكنه الباب لمدخل الحياة التي هي في الواقع الحياة الأبدية؛ الذي هو ثمرة الموت والقيامة. هنا نجد الحياة السماوية. هناك ثلاثة من التلاميذ قد سُمح لهم برؤية عينة من هذه الحياة في مشهد التجلي، حيث قد سُجلت هذه الآيات.

لقد عرف لنا الرب بنفسه الأمور السماوية وكان موته وقيامته اساس العمل بها "هذه الأشياء" وتحدث "ويجري بعد الآن" ولكن عندما جاء الروح القدس وقال أنه يعلمهم «كل شئ» (يوحنا١٤: ٢٥-٢٦) وبالتالي لقد أُحضرنا إلى النور الكامل من الأشياء السماوية التي عوضها لنا الرب يسوع في (متى ١٦)

أمور السماويات

عندما تحير نيقوديموس على ضرورة الولادة الجديدة واعتبار ذلك شرطًا لدخول ملكوت الله، أجاب يسوع «إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟» (يوحنا٣: ١٢).

وهذه الحقيقة موجودة في (حزقيال٣٦: ٢٤-٢٩) حيث صارت إسرائيل أمة في المملكة على الأرض هو محور النبوة (انظر٣٦: ٢٢-٢٤) وهذا هو السبب لماذا قال الرب "الأشياء الدنيوية" ولكن من هذه النقطة فصاعدًا في المحادثة مع نيقوديموس تحدث الرب يسوع عن "الأمور السماوية".

هو يبدأ بموته على الصليب «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ» (يوحنا٣: ١٤). نعم فأول "أمر سماوي" هو خطة الخلاص من قبل الله في الأزل لماذا؟ «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ».

ثم بشكل أكثر دقة وقبل كل شئ "الشئ السماوي" هي الطبيعة الحقيقية لله «وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ». (١يوحنا٤: ٨)، إنها الحقيقة والتي يتم إعلانها فقط من قِبل الشخص الذي تمتع بهذا الحب؛ الابن الذي نزل من السماء وأصبح رجلاً لكي يجعل الله معروفًا تمامًا للبشرية (يوحنا٣: ١٣؛ ١: ١٤-١٨)

وفي عدد ١٣ ينتهي بتوضيح أن ابن الإنسان كما هو موجود في السماء في نفس الوقت الموجود فيه على الأرض، وهذا ليس خروجًا عن الاتصال "بالأمور السماوية" وأضاف «وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا. وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ خَتَمَ أَنَّ اللهَ صَادِقٌ، لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ اللهِ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ. اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ». (يوحنا٣: ٣٢-٣٥).

✓ الوحي السماوي والعلاقات والمصير:

إن أعظم وأثمن "شئ سماوي" هو الوحي عن شخص المسيح الذي يُظهر العلاقات الأبدية داخل الربوبية قال يسوع لهم قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟ فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!».

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. (متى١٦: ١٥-١٧).

يقول بطرس إنه من خلال المسيح نحن الآن أبناء الله ومحفوظ لنا مكان في السماء «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ. (١بطرس١: ٣) وعدد ٤ من هذا الأصحاح يؤكد لنا أنه حتى في هذا الوقت نحن محروسون وميراثنا في السماء هو:

لا يفنى وغير قابل للفساد... لا شئ ولا أحد يقدر أن يؤثر عليه في أي حال.

غير مدنس... ولا يمكن للخطية أن تشوهه.

لا يضمحل... لا يمكن للوقت أن يغيره.

ولكي نقدر أن نعيش في السماء فإننا سوف نُعطى أجساد سماوية (٢كورنثوس٥: ١-٢)، وعند الاختطاف عندما يقوم الراقدون ويكونوا جنبًا إلى جنب مع القديسين الأحياء المُعدون للمملكة السماوية - وهذا مُفسر بشكل كامل في (١كورنثوس١٥: ٣٥-٥٦)، نعم «وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ». (١كورنثوس١٥: ٤٩).

إن أبينا السماوي في ذات الوقت الذي نعيش فيه على الأرض كتلاميذ للرب ولكن الله في السماء، وهو أبينا الذي يرعانا، وعلى الرغم من أنه أبينا السماوي، فليس علينا أن نعتقد أنه بعيد عنا، لا فهو يعرف كل احتياجاتنا وبحنان يهتم بنا...

لقد شجع الرب يسوع تلاميذه لكي يثقوا في أن أبينا السماوي سوف يوفر جميع الضروريات، مُشيرًا إلى الخليقة «اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟ وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟» (متى٦: ٢٦-٣٠).

ونتعلم من عدد ٨-٩ و ٣٠-٣٢ أن أبينا السماوي يعلم جميع احتياجاتنا حتى من قبل أن نُصلي، فهو لا يُريدنا أن نهتم أبدًا ولكنه يرغب في أن نطلب كل هذه الأشياء منه (٧: ٧-١١).

✓ البركات السماوية:

«مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (أفسس١: ٣) هذه الآية تُخبرنا بأن ربنا يسوع المسيح لي "كالأب السماوي" لأن هذه البركات سيكون مكانها في السماويات.والسماويات ليست السماء نفسها بالضبط أما عن "السماويات" فإن بركاتنا هي روحية في طبيعتها وهذا على عكس ما كان لشعب اسرائيل من بركات مادية في كنعان التي ترد في سفر التثنية٢٨: ١-١٤؛ أفسس١: ٤-١٣، يسرد بعض البركات الروحية ومنها:

- **في عدد(٤)**: اختيارنا وتقديسنا وتبريرنا: لقد اختارنا الله في المسيح منذ الأزل، لقد جعلنا مُقدسين (هذا شئ يميزنا) وبلا لوم. وهذا نتيجة لتبريرنا حيث لا أحد يقدر أن يُثير أي تهمة ضد اختيار الله (رومية٨: ٣٣) نحن الآن في علاقة مع الآب، بعد أن صرنا قريبين له وأُسرنا بحبه.

- **في عدد(٥)**: بالنسبة لمصيرنا وتبنيه لنا، لقد قرر الله أبدية خاصة لنا، فنحن أبناء من خلال المسيح.

- **في عدد(٦)**: قبولنا: لقد قبلنا الله في نعمته في ابنه الحبيب حتى نستطيع أن نُسبح ونمجد اسمه إلى الآبد.

- **في عدد(٧)**: فدائنا والعفو (غفران خطايانا): لقد اشترانا الله مرة أخرى وحررنا من عبودية الخطية بدم الرب يسوع المسيح.

- **في عدد(٨)**: لقد أغدق الله نعمته علينا.

- **في عدد(٩)**: لقد كشف الله لنا عن سر مشيئته، ما ينوي فعله لمسيحه فإنه يعتزم أن يجعل كل شيء في السماء وعلى الأرض تحت سلطان المسيح عند وقت اكتمال مملكته.

- **في عدد(١١-١٢)**: ميراثنا: ونحن نشارك كل مل هو للمسيح، لأننا سوف نحصل على الميراث فيه حيث نكون في مجد الله - وفي الوقت الحاضر الله يعمل كل الأشياء لتحقيق أغراض الله لمسيحه.

في عدد(١٣-١٤): مختومة من قبل الوعد من الروح القدس، نحن نتميز بأننا مِلكٌ لله نفسه ويكون الروح في قلوبنا كضمان لميراثنا (انظر ٢كورنثوس١: ٢٢).

أفسس١: ٣ يقول أن البركات السماوية هي لنا لأننا "في المسيح" فموقعنا الروحي من قبل الله، وحتى الآن على الرغم من أن أجسادنا على الأرض فنحن نرتبط روحيًا مع المسيح حيث هو، لقد كنا أموات في ذنوبنا ولكن الله قد جعل لنا الحياة مع المسيح "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". (أفسس٢: ٦). موضوع أفسس هو المسيح كرجل اختاره الله ومسحه، والعنوان لنصف الأحداث عن "المسيح" وبشكل قاطع (رسميًا) يشار إليه باسم "المسيح" (٢٢مرة من أصل ٤٤ وفقًا لJND)، في جميع أنحاء أفسس فإن بركاتنا السماوية دائمًا تكون في/ مع/ عن طريق/ بواسطة المسيح.

✓ الأشياء الدنيوية:

في فيلبي ٣: ١٨-١٩ يحذر بولس هؤلاء المؤمنين الذين يتظاهرون بأنهم مسيحيين ولكن حياتهم لا تثبت ذلك في الحقيقة "عقولهم مهتمة بالأمور الدنيوية". والأمور الدنيوية في هذا السياق هي الأشياء الطبيعية للحياة كما عاش من قبل رجال العالم وعلى هذا النحو هي مختلفة جدا من تلك التي تحدث بها الرب لنيقوديموس في يوحنا٣: ١٢.

حذر بولس أهل كولوسي "اهتمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ". (كولوسي٣: ٢). وفي (فيلبي٣: ٢٠) فهو أكد قائلاً "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ". ويمكن أن تترجم "إن سياستنا هي من السماء"، جميع الأفكار وطريقتنا الفعلية للعيش هنا على الأرض هي محكومة ويجب أن تكون متسقة مع دعوتنا العليا و السماوية ويجب أن تكون طريقتنا في الحياة "جديرة بإنجيل المسيح". كما طلب بولس من أهل أفسس "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا" (أفسس٤: ١). فإذا كنا نقدر "الأمور السماوية" فإننا عمليًا سوف تُظهر هذه الحقائق في جميع مجالات الحياة وحياتنا ستكون مختلفة في طبيعتها عن هؤلاء من يعيشوا في العالم. فنحن مواطنين سماويين.

✓ الهوامش:

١: ٢٠ ؛ ٢: ٦ ؛ ٣: ١٠؛ ٦: ١٢.

١: ١٠، ١٢، ٢٠؛ ٢: ٥، ١٣؛ ٣: ١، ٤، ٨، ١٧، ١٩؛ ٤: ٧، ١٣، ١٥، ٢٠؛ ٥: ٢، ٥، ١٤، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩؛ ٦: ٥

على الأقل يستخدم واحد من حروف الجر في كل آية من الآيات التالية: ١: ٣- ٧ - ١٠- ١٣؛ ٢: ٥-٧-١٣-١٨-٢١؛ ٣: ٩-٢١؛ ٤: ١٥-١٦

كما أكد الرسول بولس للقديسين في كورنثوس أن المسيح قد قام من بين الموت وصار باكورة الراقدين (١كورنثوس١٥: ٢٠) وقال أنه يضمن بسلطان الله أن الذين رقدوا في المسيح سوف يقوموا أيضًا، وكانت فكرة القيامة مريحة للقديسيين على مر العصور،فإن المسيحيين لديهم ضمان أولئك الذين قد دعيوا إلى المجد وقد ماتوا قبل مجئ المسيح الثاني "لخاصته" (١تسالونيكي٤: ١٣-١٨)، سوف يشهدون جسد القيامة من بين الأموات ...

ومن ضمن العديد من الأفكار الجميلة التي قد اعطاها لنا بولس هي " تجدد الصورة السماوية" في يوم قادم وَ«كَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ». (١كورنثوس١٥: ٤٩) فنحن حاليًا نلبس صورة آدم في ضعفها ومع ذلك فإن الجزء الثاني من الآية في صيغة المستقبل ولكن كمؤمنين بذهن سماوي فنحن نعكس صورة المسيح اليوم.

مجد آدم: فلا يجب على المرء أن ينظر بعيدًا ليرى كرامة وذكاء وإبداع الإنسان. فقبل سقوط آدم كان الذكاء والإبداع في تسمية الحيوانات، يقول سفر التكوين (٢: ١٩) «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا».

إن عدد المخلوقات التي قد سماها هي واحدة من روائع صمت الكتاب المقدس، ولكن كان يجب أن يكون العدد غير محدود، وكان لآدم أيضًا كرامة حيث قد خُلق على صورة الله (تكوين١: ٢٧)، في الواقع كان آدم تاج خليقة الله، لقد وضع الله آدم في مكان السيادة على خليقته (تكوين١: ٢٨).

وفي إطار الرفقة والعلاقة الشخصية مع نفسه (تكوين٣: ٨) ما الذي قد يريده آدم أكثر؟ ولكن للأسف حدث السقوط وأُخرج آدم من جنة عدن (تكوين٣) وعلى الرغم من أن العالم قد سقط في

الخطية ونحن نرى إشارات قاتلة ومدمرة لا تزال هناك بعد أمجاد آدم الظاهرة. لقد أدرك المسيحيون أن يضعوا ثقتهم في الله ولا يضعوا ثقتهم في أحضان الجسد لأن الله قد جعل الإنسان قد برع في كل المستويات وقد بنى هياكل جميلة، وأشعاره وأدبه قد جلبت الكثير من الدموع، وتقدمه في العلوم والتكنولوجيا ...

ثم بعد ذلك تشوه هذا الرجل بالخطية ونحن جميعًا نولد بالطبيعة الآدمية (مزمور٥١: ٥) وتمامًا كما قال الرب لنيقوديموس فنحن بحاجة إلى أن نولد مرة أخرى (يوحنا٣: ١-٢١) وهكذا فالمؤمن السماوي الذهن حريص على الفضائل ولكن لا يأخذ نفس نمط حياة آدم فهو يتجنب الاغراء في أن يصبح مهم في العالم من خلال الفكر والإبداع على حساب المسيح.

في لمحة أولية فإن المؤمن وغير المؤمن على حد سواء، وذلك يذكرنا بما قالته بنات رعوئيل لأبيهم عندما كان يستفسر عن حقيقة سقي القطيع بسرعة فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ، وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضًا وَسَقَى الْغَنَمَ». (خروج٢: ١٩). موسى العبراني بدا وكأنه مصري ومصر تصور العالم. ولكن ونحن نلبس صورة آدم، نستطيع أن نجسد شخصية المسيح.

❖ صورة خطية آدم

إن صورة الخطية في آدم والتي هي حولنا في كل مكان، هي أكثر انتشارًا من مجده، إن الطبيعة الخاطئة في الإنسان قد ترى في أقوى شخص يُقيم في قصر وفي الفلاح الذي يعيش في فقر. إنها تُظهر نفسها في كل الخلفيات وعلى كل المستويات التعليمية، إنها مخادعة وصارخة، نعم هذا هو الواقع المريع في جميع أنحاء العالم والتي يأسف عليها الرب.

يجب على كل مؤمن أن يَحذر من مستويين، فيجب عليه أن لا يشارك أبدًا في بشاعة وجسامة الخطية الخادعة.

قد نعتقد ان المسيحية لا تشارك أبدًا في بشاعة الخطية ولكن من دراسة متأنية في العهد الجديد من شأنها أن توقظنا يُذكر الرسول بولس القديسيين باستمرار أنهم يجب عليهم الحفاظ على التطهر من قذارة الخطية، وكما رأينا في الطبيعة الآدمية في (غلاطية ٥) على سبيل المثال لقد شجع المؤمنيين أن يعيشوا في قوة الروح القدس بدلًا من تلبية شهوة الجسد، والعمل على ذلك قد تم شرحه في الأعداد (١٩-٢١) وهي قائمة، لا يمكن تخيلها، من الخطايا التي يقدر المسيحيين على أرتكابها.

إن سر الحياة هو في قوة الروح القدس وبالتالي نلبس صورة الرجل السماوي وقد وجدت في المصطلح «وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ.» (عدد١٦)، «إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا

بحَسَب الرُّوح» (عدد٢٥)، نحن لا نحتاج إلى أكثر من الروح القدس، أنه يُريدنا أكثر بشكل فردي. وهناك مثال آخر عن مؤمن يعيش في بشاعة الخطية في ١كورنثوس٥، إذ نجد شابًا له علاقة مع زوجة أبيه، وكان الرسول بولس يقول للمؤمنين أن يضعوا الشخص الشرير بعيدًا، وفي وقت لاحق ذكر بولس للقديسين في أفسس٤: ٢٥-٣٢، حول السلوكيات التي تحزن روح الله، وهناك العديد من الأمثلة ولكن ينبغي تجنب الخطايا الجسيمة بشكل واضح.

أما الفخ الثاني في المسيحية هي خفايا الخطية، أن الطبيعة الآدمية التي نواجهها في العالم والتي قال عنها بولس الرسول في تيموثاوس «لأَنَّ ديمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ». (٢تيموثاوس٤: ١٠) في بعض الأحيان إن لم نكن حذرين سوف تصبح عقولنا أرضية وسنصبح مرتبطين في الأعمال التجارية وملاحقة المتلكات المادية ومواقع السلطة والنفوذ في المهنة التي اخترناها وأن نصنع اسمًا لنا في العالم. وتدريجيًا الرب والأسرة والكنيسة قد أهملناها، قد تكون نوايا المؤمن جيدة، فهو يرغب أن يجعل أسرته في حالة من الراحة وأن يؤمن مستقبلهم، ولكن بطريقة خفية يصبح ذهنه دنيوي ويلبس صورة آدم مثله مثل غير المؤمن ولا عجب أن الكتاب المقدس يحرضنا «لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ.

إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ.» (١يوحنا٢: ١٥-١٧).

❖ صورة الإنسان السماوي

في يوم قريب قادم إن كل المؤمنين حرفيًا سيصبحون في الصورة السماوية، وذلك سيحدث عند مجئ الرب يسوع المسيح للكنيسة (١كورنثوس١٥: ٥١-٥٤؛ فيلبي٣: ٢٠-٢١؛ ١تيموثاوس٤: ١٣-١٨)، ونحن نتطلع إلى ذلك اليوم المجيد.

ومع ذلك فمن الواضح تمامًا أن الله سيجعلنا نفس صورة المسيح ونحمل شخصيته في حياتنا الشخصية التي نعيشها بمعنى أننا نحمل صورته وذلك من خلال الموارد والقدرة التي اعطاها لنا الله.

لقد ذكرنا بولس «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ». (أفسس١: ٣-٥)

وعلى الرغم من "مشورة الله" (أعمال٢: ٢٣) قد حدثت منذ الأزل فهو يُريدنا أن نمشي معه في قداسة، فهو أراد لنا أن نكون بلا لوم، الله يريد أن هذه الصفات الأخلاقية أن تسود في العالم من أجل

مجده، وسوف نكون بلا لوم في الأبدية وذلك عندما نكون مع المسيح، ولكن الله تمجد لأن المؤمنين يجسدون صورة ابنه على الأرض، والروح القدس هو مصدر القوة لتحقيق مقاصد الله.

❖ كيف يمكن أن يحدث هذا؟

يمكن لهذا أن يحدث إذا حافظ المؤمنون على علاقتهم الحميمة مع الرب! «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ». (٢كورنثوس٣: ١٨)

إنه يمكن للروح القدس أن يُخرج صفات المسيح من كل مؤمن وذلك كلما سمحنا له بذلك ونحن نركز على المسيح والمسيح وحده فنتغير باستمرار من مجد إلى مجدٍ.

ولكي نعكس صورة المسيح يتطلب ذلك التدريب، نعم والروح القدس يلعب دورًا كبيرًا ولكن يجب علينا أن ندرب أنفسنا! فيجب أن نقرأ كلمة الله ونتأمل في كل جزء نقرأه، ونطيع كلام الكتاب المقدس، ويجب أن تكون حياتنا مليئة بالصلاة والنشاط، وأخيرًا يجب أن يكون هناك شركة مع شعب الرب (في الإجتماعات الكنسية).

❖ النتيجة:

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» (١يوحنا٣: ٢-٣)

نعم نحن الآن نلبس الصورة الأرضية ولكن عما قريب سوف نلبس صورة السماويات، هذا التغيير الجزئي لم يحدث لأكثر من ألفي عام ولكن الله يريد التغيير الأخلاقي أن يبدأ الآن.

فدعونا نلبس صورة الإنسان السماوي الآن

موضوع العدد

دور المسيحي في العالم والدعوة السماوية

جاكوب رايلوب

«مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ» (عبرانيين٣: ١)

كل مؤمن حقيقي بالرب يسوع المسيح هو مشارك في الدعوة السماوية. وذلك هو جوهر المسيحية، وهذا يميز الشخص المسيحي. كان هذا لا يمكن أن يُقال لأي مؤمن في العهد القديم، وذلك بغض النظر عن أنهم مؤمنين مخلصين «فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً». (أعمال١١: ٢٦).

فكل شخص في شعب إسرائيل كان يعرف أن ميراثه في أرض الموعد، وكان يعرف أن كل الوعود البركات هي أرضية مرتبطة بالأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً (خروج٣: ١٧). أما عن الوعد بمجئ المسيح عند شعب إسرائيل فهو مرتبط بحكمه الصالح على الأرض.

لكي يصل إلى وقت الرخاء وبركات لا مثيل لها. هذا الوقت سيأتي فيما بعد كما لم يشهد العالم مثله من قبل ولكن سرعان ما سنرى المسيح، المسيح الحقيقي وسوف يتولى مقاليد الحكم وإرساء حقه في اسرائيل والعالم كله (إشعياء١١: ١٢).

دورنا:

الكتاب المقدس يساعدنا على فهم ما هو دورنا والسير لتحقيق دعوتنا السماوية، فإن شعب إسرائيل لا يمكن أن يفهموا ما لم يُكشف لهم بعد، والدعوة السماوية التي تحدث عنها الكتاب المقدس لبني إسرائيل

ليست على هذا النحو. ولكن لكل للمؤمنين لكل من اليهود والوثنيين. أولئك الذين يعترفون ويؤمنون بيسوع المسيح كمخلص ورب.

للأسف نحن المسيحيين نميل إلى أن ننظر للدعوة السماوية على أنها مكان النعيم سنذهب إليه في وقت لاحق عندما نترك هذا العالم حيث سنقضي الأبدية في السماء. نحن ممتنون أننا لن نذهب إلى مكان العذاب. ولكننا في هذا الوقت نعيش في العالم نحاول الحصول على أقصى أستفادة من ذلك، وهذا ضمنًا يحدث عند الحديث عن الدعوة السماوية؟.

من ناحية أخرى، قد يكون لدينا مفهوم أنه من خلال الارتباط بأمور العالم يمكن أن نساعد في كبح الشر الأخلاقي التأثير على القضايا السياسية في العالم إلى الأفضل، ولكن هل هذا يتفق مع الدعوة السماوية؟ لن تكون نفوذنا ذات قيمة حتى ولو كنا نقصد منها خيرًا كما نرى في حياة لوط في سفر تكوين١٩؟

لقد انخرط كثيراً بشؤونهم عندما انتقل إلى سدوم (تكوين١٣: ١٠-١١) لقد سعى للارتواء (الماديات) ثم نصب خيمته نحو سدوم (مدينة فاسدة أخلاقيًا) وأخيرًا كان جالسًا عند باب سدوم (المشاركة في العملية السياسية)، عندما أسقط الله حكمه على المدينة، لم يستطع لوط إنقاذ أنسبائه، وهذا تحذير لنا جميعًا.

هناك اعتراض آخر يظهر في بعض الأحيان أننا لسنا فقط أعضاء في الكنيسة (الشركة السماوية) ولكن أيضًا في المملكة. نحن لدينا التزام تجاه زملائنا، لقد أدرك الرسول بولس هذا الالتزام عندما كتب إلى أهل رومية «إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ.(رومية١: ١٤).

هذه المسئولية لم تجعل بولس ينخرط في شئون هذا العالم، ولكن كان يضغط عليه الحاجة الملحة لانتشال النفوس من حكم الشيطان عليها ومن قوتها (أفسس٢: ٢-٣)، ليأتي بهم إلى المكان حيث سيادة الله "ملكوت السماوات"، هذا المكان على الأرض الذي يُعترف به بحقوق المسيح، في الوقت الذي فيه العالم نفسه قد رفض الاعتراف بهذا الحق وأخرجوه خارجًا، في دانيال٩: ٢٦، نقرأ أن المسيح يجب أن يُقطع ولا يكون هناك أي شئ لنفسه في العالم.الذي قد تم رفضه من الأرض تبارك اسمه هو الآن في السماء. (مزمور١١٠: ١)، والإيمان نرى المسيح مكللاً بالمجد هناك في حين أنه قد رُفض هنا (عبرانيين٢: ٨-٩).

أساس الشهادة:

هذا يقودني إلى النقطة التالية وهي الأهم: أن دعوتنا السماوية ليست مرتبطة برفض المسيح هنا على الأرض، ولكن بالأكثر حول دخوله الظافر إلى السماء، حتى اليهودي التقي في الضيقة العظيمة

سوف يتبع المسيح المرفوض. في انتظار ظهوره كشمس البر والشفاء في أجنحتها (ملاخي٤: ٢)، فهو منتظر هذه اللحظة على الأرض، وليس التفكير في الذهاب إلى السماء لتحقيقها.

كما ترتبط آمال إسرائيل بمجيء المسيا إلى الأرض لكي يملك هنا، ترتبط آمال المسيحي الحاضر في الذهاب مع المسيح الذي قد سبق إلى المجد. نعم والسماء هي محضر الله، ونظرًا لأن هناك المسيح السماوي فهناك الكنيسة السماوية والدعوة السماوية.

دعونا ننظر إلى بعض الآيات في الكتاب المقدس التي لها تاثير مباشر على هذه الحقيقة الرائعة في يوحنا١٧: ٤-٥، نحن نعلم أن المسيح بعد أن مجد الآب والانتهاء من العمل الذي أعطاه له الآب ليعمله، الآب الآن يمجد الابن، جاء الوقت ليخرج المسيح من العالم و يذهب عند الآب (يوحنا١٣: ١).

الرب يُدير أفكار التلاميذ وتأثيرها من السماء، لقد خابت آمال التلاميذ على الأرض في تأسيس مملكة والسلطة إلى وقت لاحق، ولكنه في نفس الوقت يؤكد لهم أنه سيكون لهم مكانة أفضل معه عندما يأتي. ولكنه يضمن لهم مكانة أفضل معه في السماء عندما سيأتي.

لم يكونوا يبحثون عمًا سيحدث في المستقبل، ولا متى سيرقدون، ولكن الحاضر هو بالإيمان والتمتع بالحياة الجديدة؛ الحياة الأبدية لكل الذين يعرفون فقط الإله الحقيقي ويسوع المسيح الذي قد أرسله (يوحنا١٧: ٢-٣).

علاوة على ذلك، تكلم الرب عن التلاميذ على أنهم عطية الآب له في العالم (يوحنا١٧: ٦). ولكن ليسوا من العالم لأنه هو ليس من العالم (١٤، ١٦) وبما أنهم ليسوا من العالم فقد يكونوا في وسط العديد من الأخطار في العالم، ويحتاجون إلى رعاية الأب من الشر الذي يحيط بهم.

فهم ليس فقط يحتاجوا إلى أن يُحفظوا من الأعداء ولا من التأثيرات الشريرة، ولكنهم أيضًا يحتاجوا أن يُحفظوا في الوعي وأن يتمتعوا بتلك العلاقة الجديدة التي أصبحوا فيها بنعمة الله.

في الآية ١٨ نفهم أن التلاميذ قد أُرسلوا إلى العالم حتى مع مجئ الرب إلى العالم، ومن هنا يمكننا أن نرى دور المسيحي في العالم، إنه ليس هنا في محاولة لتحسين أو لتقليل الاستغلال، ولكن لإثبات أنهم يعيشون في سلطة من خلال القول والفعل ومن خلال مواقفه و مساعيه، من خلال الطريقة التي يدير بها أعماله أو يؤدي بها المهام والواجبات.

وبعبارة أخرى أن الأجواء هي التي تخلق بوضوح أنه ينتمي إلى عالم آخر، عالم حيث المسيح هو المركز وبالحياة التي قد عاشها نؤمن أننا سوف نرى المسيح الذي أُرسل (يوحنا١٧: ٢١).

من خلال الروح القدس فقط، وبهذه الوحدة مع المسيح يمكن أن يُعرف المسيح في حياتنا، التدبير فيه وروح الله لديه السيطرة على حياتي، وهناك سوف يكون شيئ واحد، والغرض والهدف يتم بالتواصل مع الآب والابن، وهذا سوف يُستعلن للعالم، إن الله يريد أن يرى هذا في كل واحد منا، يالها من شهادة قوية للعالم؛ أن المسيح الذي رفض هو حي ويعيش في المؤمنين!

الجانب الجماعي: قبل أن نصل إلى هذه النقطة الوثيقة فإننا سوف نتطرق إلى الجانب الجماعي لدعوتنا السماوية، في أفسس ٣، الرسول بولس يتحدث عن سر المسيح والكنيسة الذي كان مُخفىً من بداية العالم، ولكن بعد ذلك كشف عنه الروح القدس النازل من السماء، نعمة رائعة من الله لنا نحن الذين كنا بدون إله ولا أمل في العالم، أصبحنا في اتحاد مع المسيح، ابن الإنسان المجد من السماء، قد قام من بين الأموات، وصعد وجلس ممجدًا عن يمين الله الآب.

هو تبارك اسمه الذي سيملك كل شيئ وسوف نملك معه كل شئ نحن الكنيسة، نحن لسنا جالسين معه حاليًا، ولكننا نجلس فيه هناك (أفسس٢: ٦)، هذا ليس شيئًا يجب أن نصل إليه، ولا شيئًا نتطلع إليه عندما يأتي الرب ولكنه هذا هو الواقع مع كل مؤمن بالرب يسوع المسيح.

خواطر ختامية: يستطيع الله أن يجعل كل مؤمن لدية الذكاء لفهم هذا السر، لأن هل سيكون من الممكن أن نعيش وفق الدعوة في هذه الحالة.

ونحن لا يمكن الانضمام بأنفسنا إلى هذه الهيئة لأن الرح القدس ضمنّا فعلاً وصرنا أعضاء في الكنيسة الواحدة التي يعترف بها الكتاب المقدس - جسد المسيح.

في خضم الفشل يظل التحدي لكل مؤمن أن يتصرف وفقا لحق الله كما كشفت كلمته. تبقى كلمة الله لا تتزعزع. المسيح لا يزال رأس الكنيسة في السماء، وروح الله لا يزال في الالتزام ومع من قد تم فدائهم من شعبه. هناك نعمة وافرة متاحة لوقت مثل هذا. وفي استطاعة كل مؤمن في ضوء هذه الحقائق العظيمة بالإيمان أن يعيش كمواطن سماوي

«لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدَ اللهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلاً» (أفسس٢: ١٥-١٦)

موضوع العدد

استجابتنا لأمور السماويات

ألفرد بوتر

أول مرة في العهد الجديد يُعطى تقريرًا عن "الأمور السماوية" في حديث الرب مع نيقوديموس «إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟» (يوحنا٣: ١٢)، لقد دعا الرب يسوع نيقوديموس "معلم إسرائيل" وليس "المعلم" في عدد١٠ وأصبح ذلك الرجل مدربًا تدريبًا عاليًا في واحدة من أهم المسائل الأساسية المرتبطة بالحياة الروحية، وهي الحاجة إلى الولادة مرة أخرى، فبخلفيته اليهودية كان يعتقد أنه بالفعل قد ولُد مرة بختانه في سن الإثنى عشر وزواجه قبل تدريباته اليهودية ثم رسامته كحاخام كان من المُفترض أن يعني ذلك أنه "ولد من جديد".

على الرغم من أن هذه الأشياء جيدة ولكن لا تستطيع إعادة الحياة الإلهية، وذلك على الرغم من أن قادة اليهود يعتقدون ذلك هذا هو السبب الذي جعل نيقوديموس يسأل الرب أنه كيف وهو رجل كبير السن يولد من جديد (وبقية أعداد يوحنا ٣) توضح المزيد عن هذه المسألة الهامة جدًا والتي كان الرب ولايزال الشاهد الأكثر توكيدًا قد قال «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ» (يوحنا٣: ١٣).

وبعد رفضه من قِبَل العديدين في ذلك الوقت (١: ١١) وعلى الرغم من أنه هو مَنْ جلب الحياة من السماء إلى هنا وكان قادرًا على التواصل مع مَنْ سيأتون في الإيمان (١: ١٢). ماذا عنك؟ هل ولدت بالفعل مرة أخرى؟ وما هو موقفك حياله؟

في حديثه مع نيقوديموس الرب يسوع المسيح ابن الله ومسيح إسرائيل قد تكلم عن "الأمور السماوية" (٣: ١٢) والحياة الأبدية، ومن أجل الحصول على هذه الأشياء ومن أجل فهمها؛ يجب على الفرد "أن يولد مرة أخرى" وهذا "من فوق" وهذا هو ما يعنيه أن نولد من خلال "لقاء" أو من خلال "كلمة الله المُحيية" أو من خلال "الروح" الذي ينطوي على عمل الروح القدس (انظر الآية ٨).

لاحقًا في إنجيل يوحنا نتعلم أن نيقوديموس قد جاء ليؤمن بالرب يسوع كمخلص شخصي له، وأنه قد دفع ثمن التبعية، لأنه قد رُفض من قبل زملائه اليهود، الخوف من الرجال ربما كان هو سبب إتيان نيقوديموس ليلاً للقائه الأول مع الرب، لكنه تغلب على هذا الخوف واستمر حتى بعد أن رفضه قادة اليهود.

وما حدث للسيد حدث لتابعيه، فبعد عدة سنوات قليلة اختبر شاول الطرسوسي والذي أصبح الرسول بولس، نفس الرفض فبعد أن تقابل شاول مع المسيح والذي ظهر له من السماء (أعمال٩: ٣) أصبح هوأكثر شخص يتحدث عن أمور السماء، على الرغم من أنه هو الذي كان يضطهد المؤمنين بالمسيح من اليهود.

لقد رأى يسوع المرفوض من الناصرة في مجده البهي (عبرانيين٢: ٩) وبهذا اللقاء تغيرت حياته تمامًا، إذا كنت قد قبلت المسيح كمخلص شخصي لك اليوم إن هذا سوف يكون بداية حياة جديدة وسوف تكون علامة باقي حياتك على الأرض.

ما هي هذه الأمور السماوية؟

ترتبط الأمور السماوية بالرب يسوع نفسه (يوحنا٣: ١٢-١٣) فهم يقسمون أولئك الذين ينتمون إليه وأولئك الذين لا ينتمون إليه ولقد أظهر الرب يسوع لنيقوديموس أن هناك صلة ما بين الأمور السماوية والحياة الأبدية أو الحياة التي لا تنتهي ففي بقية يوحنا٣ وبالتحديد في العددين ٣١، ٣٦ يجعل هذا واضحًا تمامًا.

نعود الآن إلى الرسول بولس الذي كتب «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (أفسس١: ٣). على الرغم من أن بولس لم يستخدم مصطلح "الحياة الأبدية" كما في يوحنا٣، فهذا يعني ضمنيًا أن اللغة التي استخدمها بقيادة الروح القدس، إن عبارة "في المسيح يسوع" وهذا بالظبط في كتابات بولس وقد وجدت سبع مرات في أفسس (١: ١؛ ٢: ٦-١٠-١٣؛ ٣: ١١-٢١) وبالتقريب ٤٩ مرة في كل كتابات بولس وتشير إلى يسوع المسيح الناصري الذي قد رُفض والذي لقبه في اللغة العبرية "المسيح" وفي اللغة اليونانية "الممسوح"

وعلى الرغم من أنه هو الآن في السماء فـ"فيه" حصلنا على الحياة الأبدية عندما ثبنا وأصبحنا نؤمن بالمسيح وفي قيامنا بذلك حصلنا على كل البركات الروحية في السماويات فإن الأمور السماوية هي حقيقية جدًا ومرتبطة بالمسيح وتصلنا بالروح القدس.

الأمور السماوية تنتمي إلي عالم سماوي:

إن مصطلح "الحياة الأبدية" له جانبان: الحياة التي تلقيناها من خلال الإيمان به (يوحنا ٣-٦-٣٦) والعالم الذي سوف نحصل فيه على الحياة الأبدية. المسيح بنفسه هو "الحياة الأبدية" (١يوحنا٥: ٢٠) ولقد حصلنا عليه عندما آمنا والحياة الأبدية ممتعة من خلال وجود شركة معه، وهذا مقارنة بالثمر الذي سيستمر في "الحياة الأبدية" (يوحنا٤: ١٤؛ ٦: ٢٧؛ ١٣: ٢٥؛ أعمال٢٣: ٤٨؛ رومية٥: ٢؛ ١تيموثاوس١: ١٦؛ يهوذا١: ٢١)

ولها وجهات نظر مختلفة من خلال السياق، مثل بيت الآب: لديه الكثير من المنازل (يوحنا١٤: ٢) لذلك في هذا النطاق تسمَّى "الحياة الأبدية" فهو لديه مُتسع لجميع المؤمنين في أي فترة من الزمن، وبالطبع هذا لا يعني أن توضع موضه خاصًا وعلاقة المؤمنين الذين ينتمون إلى فترة النعمة الحالية والتي سوف تحدث عندما سيأتي الرب يسوع مرة أخرى ويأخذنا إلى حيث نكون معه (١تسالونيكي٤: ١٦-١٨)، أما بخصوص مجيئه توجد اختلافات في الفهم بين المؤمنين ولكن هناك شئ مشترك بينهم وهو الحياة الأبدية على الرغم من أن ليس جميع الناس لديهم الوفرة التي نعرفها اليوم (يوحنا١٠: ١٠).

يعتقد بعض المؤمنين أن التفاصيل التي قدمها بولس في أفسس ١: ٤-١٤ هي ملخص لجميع البركات الروحية المذكورة في ١: ٣، ومع ذلك هذا المقطع يصف مقامنا الجديد كمؤمنين وشركتنا مع الله أبينا، إنه يحدد ما هو مطلوب منا وما فعله الله ليُعطينا هذا المقام لكي نقدر أن نحصل على هذه البركات وكذلك العلاقة التي نتمتع بها في علاقتنا معه.

يصلي الرسول في الأعداد ١٥-١٩ لكي ندخل في التمتع بهذه العلاقة الجديدة وربما نفهم على الأقل في التدبير ما فعله الله مع المسيح (١: ١٨-٢٣) ومعنا (٢: ١-١٠)، إن الأمور السماوية تلخيصها في ٢: ١٣-٢١، ولكن مرة أخرى يؤكد بولس على المقام الجديد والعلاقة التي من خلالها نتمتع بالأمور السماوية.

يصف في الأصحاح الثالث الفترة الحالية، الخلاص على حساب النعمة في الأمور السماوية في "المسيح يسوع" والتي حصلنا عليها من خلال الإيمان ومن خلال عمل الروح القدس.

ويختتم هذا الأصحاح بصلاة بولس ويربط لنا أن جميع المؤمنين في عصر النعمة لديهم أشياء سماوية وهي أبدية ومن شأنها أن تؤدي دائمًا إلى استجابة الآب في الأبدية (٣: ١٤-٢١).

مسألة الوكالة والأمور السماوية:

وهناك جانب آخر لهذا الموضوع: الوكالة وهي مسئولية يجب أن تمارس وفقًا لتعليمات بولس لتيموثاوس، أولئك الأغنياء في هذا العالم لا يجب أن يفخروا ولا يثقوا في ثرواتهم، ولكن بدلاً من ذلك يُحدثنا بولس على أنه يجب أن نضع ثقتنا في الله الحي (١تيموثاوس٦: ١٧) وقال أنه يُعطينا كل الأشياء للتمتع.

فكل هذه الأمور الأرضية هي منه، لكنه عندما يمنحنا إياها لكي نتمتع بها في الوقت الحاضر، فهو يُريدنا أن نكون وكلاء جيدين على هذه البركات التي من عند الله كليًا؛ جسمنا، الصحة، المواهب، الوظيفة، المنزل، والمال وأيًا كانت البركات الأرضية التي نفكر فيها، وأن جميعها يمنحنا إياها خالقنا ومخلصنا.

هل نستخدم هذه الأشياء كوكلاء صالحين ولمجده؟ إذا كان الأمر كذلك فإنه يريد أن يوكلنا على البركات السماوية، والتي مُنحَت لنا كما رأينا في أفسس١: ٣، هذه جزء من الأبدية والتي نتمتع بها الآن ولكن إن كنا غير أمناء على الوكالة في الأمور الأرضية، له أن يوكلنا على الأمور السماوية للاستمتاع؟

وبعبارة أخرى يُقدر موقفنا تجاه المسيح، تشعر بالبركات السماوية المُعدة لنا، ولكي نتمتع بالأمور السماوية يجب أن نكون وكلاء صالحين في الأمور الأرضية مثل الوكيل الظالم يُظهر الحاجة إلى التوازن الصحيح، أن أكون مُخلصًا وحكيمًا في الأمور الأرضية وقصة الرجل الغني والفقير لعازر يُظهر ما يهم الله حقًا (لوقا١٦).

في متى، كثيرًا ما يُشير الرب إلى ملكوت السموات وقال أنه ما ينطبق على السماء ينبغي أن يكون صحيحًا لتلاميذه على الأرض حتى في الظروف المُعاكسة التي تمثل رفض الملك ﴿فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ﴾ (متى٥: ٤٨)

هذا هو التحدي الذي يتركه لنا اليوم، مُشابهًا ما رأيناه في متى٦ : ١٩-٢١، الرب لخص كل ذلك عندما قال «وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ» (متى٦ : ٣)، لدينا بعض الواجبات المنزلية للقيام بها..

أليس كذلك؟

أرضي أم سماوي

بين الملايين الذين يعيشون على هذه الأرض، يوجد دائمًا بينهم فريق يحيا في العالم ولكنه ليس فيه. يعيش على الأرض ولكنه يدرك أن وطنه هو السماء. يتم فيهم المكتوب: «كَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ(أي كما المسيح) هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا(أي المؤمنون به)» (١كو١٥: ٤٨).

إن الأرضي كل تفكيره محدد في نطاق هذا العالم وما فيه من شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة. ومن جهة الأمور الأبدية هو إما يجهلها أو يتجاهلها.

والموت بالنسبة له كارثة الكوارث ونهاية الأحلام....وكل شيء. أما السماوي فهو يدرك أنه على الأرض في إرسالية محددة الهدف وهي إعلان المسيح ومحددة المدة هي حياته. ومحددة بتفاصيل عدة هي كل ما يقصده له الرب من مكان ومكانة، إمكانيات وعلاقات...الخ.

يعيش في العالم، لكن العالم لا يعيش فيه. يدرك الأمور الأبدية ويثمن عاليًا قيمتها. والموت بالنسبة له ربح إذ يعني نهاية الإرسالية والعودة إلى الديار الأصلية حيث يكون كل حين مع المسيح؛ غرضه في حياته أو في موته. وأحلامه كلها في الوجود مع سيده يحققها الموت أو مجيء الرب أيهما أقرب زمنًا إليه.

القارئ العزيز

هل أنت أرضي أم سماوي؟ احذر فإن الأرض والمصنوعات التي فيها ستحترق عما قريب (٢بط٣: ١٠). وكلها كثوب تبلى وكرداء يطوى فتتغير أما المسيح فلا ومن هم للمسيح فلهم الحياة الأبدية.

ليتك تقبل المسيح ربنا ومخلصنا فنتحول من جماعة الأرضيين إلى جوقة السماويين

حَنَّة

والصلاة من أجل الثمر

الأفكار الرئيسية:

(١) أهمية الصلاة. (٢) رغبة حَنَّة. (٣) صلاة حَنَّة الأولى ونذرها.

(٤) الرب يستجيب صلاة حَنَّة. (٥) أمانة حَنَّة في الإيفاء بنذرها.

(٦) صلاة حَنَّة الثانية. (٧) نتائج صلاة حَنَّة.

أولاً: أهمية الصلاة:

إن قصة حَنَّة جديرة جدًا بالاهتمام، إذ نستطيع أن نتأمل صلاتها في ثلاثة محاور؛ أولها باعتبارها مجالاً واقعيًا يعم بالفائدة عندما نرى كيف شكّل الرب خادمه، ثم نبويًا حال كونها ترمز إلى ذلك اليوم الرائع، عندما يأخذ مسيح الله؛ الملك الذي أقامه الله، المسيح، ابن الله، يأخذ السيادة في هذا العالم، وحيث تضع جميع أعداء الله. وأخيرًا في تطبيقها علينا الآن، وهذا ما نريد التركيز عليه لكي نجد بعض التعزية والتشجيع في أمر الصلاة هذا.

إننا أثناء مشغوليتنا - فرديًا وجماعيًا - بالتقدم الروحي، نسمع باستمرار أخبار التداعيات والانهيارات، بطريقة أو أخرى.

ولكن شكرًا لله، فهناك مواضع يبدو فيها الرب مُبارِكًا، غير أنه على وجه العموم يُلاحظ التدهور في أشياء كثيرة، وإزاء هذه نريد أن نرى تغيّرًا، فكيف نحقق ذلك؟ إننا نؤمن أن الصلاة هي أفضل الأشياء التي يُمكن أن ننشغل بها.

ولكي ما نجعل الأمور أفضل، هناك ثلاثة أشياء يُمكن عملها:

أول كل شيء، بل إنني أومن أنه أهم شيء، أننا نستطيع أن نصلي.

ثانيًا، يمكننا التحدث عن الحق، ليُشجع أحدنا الآخر (إذ ربما على البعض منا مراجعة أفكاره)، ولكن إذ نتكلم عن الحق ونتمسك به، فيجب أن يكون ذلك بروح التواضع والمحبة تجاه بعضنا البعض، وعندئذٍ -بالتأكيد - سيحدث نمو وبنيان (أف٤: ١٥، ١٦).

ثالثًا، عندما ندرك الحق، يجب أن نسلك بمقتضاه، ونحذو حَذْوه، وهذا دائمًا هو الوسيلة لجعل الأمور أفضل.

ثانيًا: رغبة حَنَّة:

«كَانَ رَجُلٌ مِنْ رَامَتايِمِ صُوفِيمَ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ اسْمُهُ أَلْقَانَةُ بْنُ يَرُوحَامَ بْنِ أَلِيهُو بْنِ تُوحُو بْنِ صُوفٍ. هُوَ أَفْرَايِمِيٌّ. وَلَهُ امْرَأَتَانِ، اسْمُ الْوَاحِدَةِ حَنَّةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فَنِنَّةُ. وَكَانَ لِفَنِنَّةَ أَوْلاَدٌ، وَأَمَّا حَنَّةُ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَوْلاَدٌ. وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي شِيلُوهَ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي: حُفْنِي وَفِينَحَاسُ، كَاهِنَا الرَّبِّ. وَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ وَذَبَحَ أَلْقَانَةُ، أَعْطَى فَنِنَّةَ امْرَأَتَهُ وَجَمِيعَ بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا أَنْصِبَةً. وَأَمَّا حَنَّةُ فَأَعْطَاهَا نَصِيبَ اثْنَيْنِ، لأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ حَنَّةَ. وَلكِنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَغْلَقَ رَحِمَهَا. وَكَانَتْ ضَرَّتُهَا تُغِيظُهَا أَيْضاً غَيْظاً لأَجْلِ الْمُرَغَمَةِ، لأَنَّ الرَّبَّ أَغْلَقَ رَحِمَهَا. وَهكَذَا صَارَ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ، كُلَّمَا صَعِدَتْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، هكَذَا كَانَتْ تُغِيظُهَا. فَبَكَتْ وَلَمْ تَأْكُلْ. فَقَالَ لَهَا أَلْقَانَةُ رَجُلُهَا: يَا حَنَّةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ وَلِمَاذَا لاَ تَأْكُلِينَ وَلِمَاذَا يَكْتَئِبُ قَلْبُكِ؟ أَمَا أَنَا خَيْرٌ لَكِ مِنْ عَشَرَةِ بَنِينَ؟» (١صم١: ١-٨)

والآن، في ضوء هذه القرينة، عندما نميل لننظر، لا نجد سوى امرأة محاطة بالخصوم، مُرَّة النفس لأنها لم تحصل على ما كانت تتوق له. ونحن نعرف من سفر دانيال* أن النساء اليهوديات اشتهينَ أن يَلدْن ابنًا، وأن هذا الابن الذي عقدن عليه الرجاء، سوف يُثبت حقًا أنه المسيا♣؛ ذلك الشخص الموعود به لإسرائيل منذ أمد بعيد. فكل أم يهودية إذن ابتغت أن تكون هي التي عيَّنها الله ليولد منها المسيا♣، ومن ثم يُمسى الأمر عارًا على امرأةٍ يهودية أن تكون عاقرًا.

---

* دانيال١١: ٣٧ «شهوة النساء».

♣ "المسيا" اللقب العبري الرسمي في العهد القديم الذي يقابل "المسيح" في العهد الجديد «سَرِيًّا الذي تفسيره: المسيح» (يو١: ٤١؛ ٤: ٢٥).

ونلاحظ هنا أن الرب هو الذي أغلق رحم حَنَّة. وأنا أؤمن أن الرب فعل هذا لكي يمتحن إيمانها، ويجعلها تُصلّي بالطريقة التي فعلتها، حتى تُصبح قدوة لنا في الصلاة والمثابرة وانتظار الاستجابة من الرب، ويا لها من قصة رائعة! فرغمًا عن أن حَنَّة قد اُضطهدت واستُهزئ بها، وقد هزّ ذلك أعماقها، لكنها، حتى وإن كانت قد ذهبت إلى زوجها شاكيةً له سوء المعاملة، إلا أنها صلّت للرب وبَكَتْ بُكَاءً (ع١٠).

وفي ضوء ذلك يطرح هذا التساؤل نفسه على بساط الحديث: متى كانت آخر مرة ذرفنا فيها دموعًا من أجل الشهادة؟ متى شعرنا أن حالتنا الروحية منخفضة، أو أن حالة الشهادة المسيحية منحطة للدرجة التي أنتجت دموعًا حقيقية وحزنا؟

هذا يحدو بتفكيرنا إلى شخص مثل بولس الذي ذَكّر القديسين أنه ثلاث سنين ليلاً ونهارًا، لم يفتر عن أن يُنذِر بدُمُوعٍ كل واحدٍ (أع٢٠: ٣١)، وليس ذلك فقط، بل نقرأ عن حدوث هذا الأمر باستمرار في حياة ذلك الإنسان المُكرّس، وعندئذٍ علينا أن نسأل أنفسنا: هل لنا تلك المشاعر دائمًا؟

إلى أي مدى باتت قلوبنا قاسية وباردة! لكني أؤمن أن الرب يودّ أن يُحركنا لنهتم بأن تغدو قلوبنا قابلة أن تكون رقيقة، لينة ومشغولة دائمًا بتقدم صوالحه، فهل نحن نرغب في هذا؟

لقد كان أمرًا شخصيًا جدًا مع حَنَّة هنا، حيث صلّت وناحت، وإذ بالرب ينظر إلى تلك المرأة الغالية. فهو بلا شك تطلّع إلى رُكبة منحنية في حضرته، في الخفاء، صارخة في قلبها، وكم سُرّ أن يُقدِّر حالة مثل هذه.

إنها لم تكن صلاة مقروءة كشيء رددته الشفاه مرة ومرات في تكرار ذات العبارات، لا أعتقد أن صلاة حَنَّة كانت من هذا النوع، لكن صلاتها كانت نابعة من القلب، حقيقية وخالصة الهدف، صارخة إلى الرب أن يُبدل الحالة التي كانت فيها لأجل بركتها، وكما سنرى، لأجل صوالح الرب، وهكذا صلّت حَنَّة وناحت.

حياة صموئيل

خطية الغيرة والحسد

(١صم١٨)

خطية الغيرة والحسد من أبشع الخطايا بين البشر. وهي أشنع الجرائم التي لوثت سمعة البشر. ومن كل الصور التي رسمت لها على جدران التاريخ، لا توجد صورة أكثر تمثيلاً للحياة، وأكثر تشنيعاً في تصوير هذه الخطية، من هذه الصورة التي لأول ملك لإسرائيل.

خطية الغيرة والحسد تفتح الباب للشيطان:

في حالة شاول كانت الفترة أقصر مما يمكن أن تتصور. ففي اليوم التالي لغناء النساء، الذي كان أول ما حرك في قلبه شعور الغيرة والحسد نحو داود، بغته روح ردئ.

نحن نؤمن بأن العناية الإلهية شيدت حائطاً، لا يمكن اختراقه، بين النفوس البشرية والأرواح الشريرة التي تحتل الجو المحيط بنا، والتي لهذا السبب دعيت «أجناد الشر الروحية في السماويات» (أف٦: ١٢)، كما دعي قائدها «رئيس سلطان الهواء» (أف٢: ٢).

قيل عن الروح الشرير هذا في حالة شاول أنه كان «من قبل الرب». وهذه عبارة لا يمكن تفسيرها إلا بأن الله سمح له بأن يأتي، وأن هذه النتيجة الأليمة ظهرت وفقاً لنظام الكون الذي لا يتغير. فإن عبث إنسان بروحه لا يخلصه الله من النتائج المرعبة. أن أطعت ناموس النار أطاعته. كعبد أمين هذه هي مشيئة الله. وهذا هو ترتيبه. لكن هذه هي مشيئته أيضاً، وهذا هو ترتيبه أنك إن خالفت الناموس النار التهمت أبراجك، وقصورك، وكنوزك، وبيوتك، بدون رأفة. عندما يتمرد الناس على الروح القدس ويغيظونه فغنه يتحول لهم عدواً ويحاربهم (إش٦٣: ١٠). قال أحدهم " إن موقف الله من نحونا

يتوقف على موقفنا من نحوه''. عن سرت مع الريح ساعدك في التقدم إلى الأمام. وإن سرت ضد الريح عطل تقدمك.

«مَعَ الرَّحِيمِ تكُونُ رَحِيمًا. مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تكُونُ كَامِلاً. ٢٦مَعَ الطَّاهِرِ تكُونُ طَاهِرًا، وَمَعَ الأَعْوَجِ تكُونُ مُلْتوِيًا» (مز١٨: ٢٥، ٢٦).

خطية الغيرة والحسد تمنع من صاحبها الخير:

نال داود في الحال محبة وولاء كل الشعب بالإجماع. «وَكَانَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا يُحِبُّونَ دَاوُدَ» (١٦ع). إزاء هذه المحبة المشتركة نحو من سبى قلوبهم أجمعين نسى الشعب أحقادهم وضعفاتهم القديمة. لم يكن الشعب فقط هم الذين افتتنوا بحبه، بل أيضاً كل حاشية الملك. فإنه أقيم «على رجال الحرب»، وكان يخرج معهم إلى حيثما أرسله شاول، وحسنت ترقيته ليس فقط «في أعين جميع الشعب» بل «في أعين عبيد شاول أيضاً» (٥ع). وأحبه كذلك يوناثان محبة أعجب من محبة النساء (١ع، ٣) وأحبته أيضاً ميكال ابنه شاول (٢٠ع، ٢٨). فلابد من أن هذه النفس الطاهرة كانت فيها جاذبية خاصة أثرت تأثيراً قوياً على كل من احتكوا به.

وفضلاً عن هذا فقد كان ظاهراً أن الرب معه. لاحظ كيف يشير الوحي إلى هذه الناحية مراراً «وَكَانَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ» (١٢ع) «وَكَانَ دَاوُدُ مُفْلِحًا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَالرَّبُّ مَعَهُ» (١٤ع) «فَرَأَى شَاوُلُ وَعَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ مَعَ دَاوُدَ» (٢٨ع)

وعلاوة على هذا فقد «كَانَ يُفْلِحُ» (٥ع) «وَكَانَ دَاوُدُ مُفْلِحًا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ» (١٤ع)، لدرجة أن شاول «فَزِعَ مِنْهُ» (١٥ع)، بل كان يفلح «أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ عَبِيدِ شَاوُلَ، فَتَوَقَّرَ اسْمُهُ جِدًّا» (٣٠ع).

تحت هذه الظروف كم كان يعتبر شاول حكيماً لو أنه اتخذ ابن يسى بنفسه. وحتى وهو يعلم صراحة أنه هو المعين ليخلفه، وأنه يتمتع برضا الله بصفة خاصة، فقد كان ممكناً له أن يستخدمه لاستعادة هيبته التي كانت في طريقها إلى الانهيار. صحيح أنه كان من المستحيل نقض حكم الله باختيار داود خليفة له، لكن كان ممكناً إرجاء تنفيذ الحكم الذي لا مفر منه. لم يكن هناك ما يمكن أن يجعل الملك نفسه محبوباً أكثر من أن يستودع مصالحه ومصالح أسرته لمن كان يستطيع أن يقدم لمملكته. لم تكن هناك طريقة أسهل أو أكثر حكمة وفطنة.

لكن شاول، بدلاً من هذا، سمح لعواطفه الجنونية بأن تشتعل، إلى أن ازدادت اشتعالاً بشدة حتى التهمته هو شخصياً.

كثيراً ما كان من الميسور كبح جماح شهوات النفس وعواطفها بالتأمل في مصلحة المرء وكرامته الشخصية. لكن ليس هذا هو الحال مع عاطفة الغيرة والحسد. فإنه تحت ضغط هذه العاطفة يرتكب الحاسد أشر الأخطاء لضرر نفسه. رأيت سلام البيت، ونجاح بعض المشروعات الكبيرة، وسعادة المرء وسمعته، رأيت هذه كلها وأكثر منها تضحي لأن الغيرة والحسد تطلبت الانتقام.

وعاطفة الغيرة والحسد تخترع طرقاً لإتمام مقاصده السالفة:

أن شكلها متقلب. في بعض الأحيان تستخدم خنجراً صغيراً إذا حد رقيق جداً بحيث لا تشعر أنك قد ضربت به إلا بعد مدة. وفي أحيان أخرى تستخدم الهراوة الثقيلة التي تصيب مقتلاً بضربة واحدة. تستخدم هذه العاطفة طرقاً متعددة تجعل صاحبها لكي يلقي بحتفه على يدي نفسه: ككأس سم أو أية خدعة ماكرة.

لاحظ هذا في تاريخ الشخصية التي أمامنا. فإن شاول، تحت التعلل بمرضه، حاول أن يقتل داود بنفسه. لقد كان يعرف أن قتله سوف يُعزى إلى حالته العقلية المختلة، ولذلك تعمد مرتين أن يشرح الرمح نحو الموسيقى (ضارب العود) الذي يسعى لشفائه من مرضه.

وبعد ذلك طلب أن يُدفع به في مواقف خطرة جداً، بإغرائه على إظهار بطولته في ساحة الحرب، وفي غارات الحدود. ثم قدم إليه رشوة فوعده بأن يعطيه ابنته الكبيرة ميرب. وأضاف إلى هذا التجاءه إلى الناحية الدينية التي لم يكن ممكناً أن توجد أية ناحية أخرى أكثر تأثيراً على ذلك البطل العظيم.

«وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: هُوَذَا ابْنَتِي الْكَبِيرَةُ مَيْرَبُ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا امْرَأَةً. إِنَّمَا كُنْ لِي ذَا بَأْسٍ وَحَارِبْ حُرُوبَ الرَّبِّ. فَإِنَّ شَاوُلَ قَالَ: لاَ تَكُنْ يَدِي عَلَيْهِ، بَلْ لِتَكُنْ عَلَيْهِ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». (١صم١٨: ١٧)

وإذ فشلت الخدعة عز على شاول أن يكف عن تنفيذ مقاصده الدنيئة، ففكر في خدعة أخرى. كانت ميكال، ابنه شاول الصغيرة، تحب داود (ع٢٠، ٢٨). ففكر شاول في أن يزوجها له كمكافأة له على انتصار جديد على الفلسطينيين. وكانت الفكرة التي قدمها الملك، على يد حاشيته، إلى ذلك الشاب الذي بدأت تتركز فيه أنظار الشعب، هي أن يكون له شرف مصاهرة الملك.

لقد بدا شاول في نظر عبيده أنه كان مخلصاً في محبته لداود، وأنه راغب رغبة أكيدة في أن يضمه إلى أسرته. واضح أنه كان يلعب لعبة بمهارة غير عادية. من أحد النواحي أعتقد عبيد الملك أنه سُر بداود، ورغب في مصاهرته إياه لكن من الناحية الأخرى كان شاول يفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين.وبعد أن فشلت المؤامرة، وبعد أن بدا كأن داود قد منحه الله حياة ساحرة جذابة، وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ» (ص١٩: ١). ومرة أخرى التمس شاول أن يطعن داود

بالروح حتى الحائط وبعد ذلك اقتفى آثاره أولاً إلى بيته، وأخيراً إلى بيت صموئيل في نابوت (أنظر ص١٩).

هكذا تفعل الغيرة والحسد. عندما تغير زوجة من امرأة أخرى بريئة براءة كاملة من محاول إغراء زوج تلك الزوجة، عندما يغير كاهن متقدم في الأيام من مساعده أو من كاهن آخر قريب منه، عندما يكاد يكون من المستحيل أن نحصي عدد الأفكار غير الرحيمة، وكل الاقتراحات القاسية، وكل الاستنتاجات الخاطئة على تصرف الآخرين، وكل تحريف للكلمات أو التصرفات أو النظرات، التي تصدر ممن تدب فيه روح الغيرة.

وعاطفة الغيرة من البريء لا يمكن أن تنجح أمام الله:

هذا ما تبين بكيفه واضحة مع داود. كان شاول يحاول جهده أن يدفعه إلى هلاك نفسه، لكن الله تدخل وفشلت كل محاولة مهلكة، وصارت سبباً في ازدياد شهرته فوق خصمه. أن أقيم على رجال الحرب أفلح حيثما أرسل. أن « فَأَبْعَدَهُ شَاوُلُ عَنْهُ .... فَكَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَ الشَّعْبِ» أحبته كل الأمة (١٨: ١٣، ١٥) أن أرسل ليحارب الفلسطينيين قتل مائتين بدلاً من مائة «فَتَوَفَّرَ اسْمُهُ جِدًّا» (ع٣٠) أن طلب شاول من يوناثان أن يقتله دفع أبنه إلى صداقة أمتن معه. وألزمه بالدفاع عمن أحبه كنفسه. وهكذا تحولت إلى خير كل المحاولات التي قصد بها أن تكون شراً.

وهكذا ارتدت إلى صاحبها كل الأسلحة التي وجهها إلى ذلك الشاب. وارتدت اللعنة إلى صاحبها. وهكذا حفر شاول في الخفاء حفرة ليسقط فيها هو نفسه.

لو أن المجربين بتجربة الغيرة والحسد تأملوا فقط في حياة شاول لأدركا يقيناً عدم فائدة مساعيهم الخبيثة نحو إيقاع الضرر بمن يبدو أنهم سوف يحلون محلهم. ليس بهذه الطريقة يمكن معالجة الخطر.

هنالك نقمة إلهية تحل يقيناً بفاعل الشر. فالرب لا يمكن أن يترك أتقياءه، كداود، تحت رحمة الأشرار قساة القلوب، كشاول. بل يقيم أمثال يوناثان لتحذيرهم من الخطر، ويُسخر أمثال ميكال ليدفع عنهم الضربة القاضية، وبسحر المؤثرات الروحية العجيبة ينتصر على سافكي الدماء، ويسكت العدو والمنتقم (مز٨: ٢).

« اَللهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَإِلهٌ يَسْخَطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ. ١٢إِنْ لَمْ يَرْجِعْ يُحَدِّدْ سَيْفَهُ. مَدَّ قَوْسَهُ وَهَيَّأَهَا، ١٣وَسَدَّدَ نَحْوَهُ آلاَتَ الْمَوْتِ. يَجْعَلُ سِهَامَهُ مُلْتَهِبَةً.... يَرْجِعُ تَعَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ» (مز٧: ١١-١٣، ١٦).

حياة بطرس

شخصيات ومواقف

ف. ب. ماير

مساء تجربة الإنكار

«وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟ فَقَالَ: اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي. فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ. وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ» (مت٢٦: ١٧-٢٠؛ مر١٤: ١٢-١٧؛ لو٢٢: ٧-١٦؛ يو١٣: ١-٢٠)

اكتظ جبل الزيتون أيام الفصح بعدد عظيم جدًا من العائلات التي وفدت إلى أورشليم من كل أطراف المملكة، بل من ممالك متعددة. وإذ لم تكن لها مكانًا في المدينة المزدحمة، أعدت لإقامتها مظال أو خيامًا، ربطت بجوارها مواشيهم، وازدحمت خادماتهم حول الآبار ليستقين ماء، وراح الأطفال يمرحون ويلعبون تحت ظلال أشجار الزيتون العتيقة، أو يزورون المدينة المقدسة مع أبائهم بفرح وبهجة.

ويلذ لنا أن نعرف أن المخلص كان ضيفًا مكرمًا في ذلك البيت المحبوب الذي في بيت عنيا، بيت لعازر ومريم ومرثا، الذين كانوا يغتبطون بإضافته. ولكن المرجح جدًا أنه بعد العشاء في بيت سمعان، مساء يوم وصوله، لم يعد إلى بيت عنيا، لئلا يعرِّض تلاميذه للخطر الذي كان يدبره له الأعداء. فقد كان رؤساء الكهنة يتآمرون على قتل لعازر، لأن الكثيرين من اليهود آمنوا بالمسيح بسببه. ثم إنه من الناحية الأخرى، لو كان المسيح قد قضى تلك الليلة في بيت لعازر، لَماَ كانت مرثا، الكريمة في بيتها، قد سمحت له بترك المنزل في الصباح الباكر دون أن تقدم له طعام الإفطار.

وفي نفس الوقت، كان الفصح قد أقترب، بما يتبعه من خيانة يهوذا وإنكار بطرس، وترك الجميع له. ولنقصر تأملنا الآن على نصيب بطرس في حوادث تلك الليلة الأخيرة في حياة المسيح على الأرض.

لقد علم يسوع «أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ» قد حانت. وعلم أيضًا «أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي» كانت تمتزج بهذه المعرفة محبة فياضة «إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى» لا إلى منتهي الدهور فحسب، بل أيضًا إلى أقصى درجات المحبة....وهكذا رأينا المحبة في أعماقها يبزغ إلينا قبس من نورها في هذه الكلمات. إذن، فقد كان يبالي يقينًا بخاصته، وخاصة ببطرس، أكثر مما كان يبالي بنفسه. ولنتأمل في الضمانات التالية:

أنه أعده بصديق وفيّ:

كان المسيح يعرف عمليًا قيمة الصداقة. ولقد أماط لنا اللثام عن العلاقة الوثيقة التي ارتبط بها التلميذ الذي أحبَّه، والذي نقل إلينا -أكثر من سواه- أسرار تلك المحبة. لذلك، فإنه كان يدرك أنه إذا ما توفر لبطرس صديق ألزق من الأخ، كان هذا له قيمة عظيمة جدًا في محنته القادمة، التي قد تؤدي به إلى اليأس الكامل.

كان يسوع يثق في يوحنا ثقة مطلقة، والدليل البارز على هذه الثقة يتبين عند الصليب حين ائتمنه على أمه. هكذا عرف مقدار ما يستطيع يوحنا أن يسديه من معونة لبطرس في ساعة محنته الحالكة الظلام. ولذلك دفعهما معًا في آخر إرسالية له، فإن الكتاب يذكر لنا صراحة أنه « فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلاً:«اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ» (لو٢٢: ٨)؛ وهكذا وضع ختمه على صداقتهما القديمة. لقد نشأ بطرس ويوحنا معًا منذ الطفولة. جلسا جنبًا إلى جنب في مدرسة المعلم اليهودي، اشتراكًا معًا في مباهج الطفولة بكل مظاهرها. كما اشتركا في صيد السمك بما فيه من لذة وأخطار. كذلك اشتركا في حمل نير الاحتلال الروماني. وترامت إليهما الأخبار عن الجهود التي بُذلت أخيرًا للثورة ضد ذلك الاحتلال، وكانا ينتظران معًا فداء إسرائيل. واشتركا أيضًا في ترك بيوتهما وشباكهما، أولاً لإتباع المعمدان، ثم لإتباع المسيح. ولعلهما ارتبطت نفساهما معًا بدافع داخلي، على أساس ما نقص في الواحد يكمله الآخر. والأرجح جدًا أن كلاً منهما أختار الآخر، عندما أرسل المسيح الأثنى عشر اثنين اثنين.

لقد كان يعقوب، أخو يوحنا، ثالثا لهما عند معجزة صيد السمك، وعند إقامة ابنه يايرس من الموت. واشترك الثلاثة أيضًا في مناظر جبل التجلي، وفي الإصغاء إلى حديث المسيح الذي كشف فيه النقاب عن علامات مجيئه وانقضاء الدهر.كان المسيح يراقب بابتهاج ارتباط هاتين النفسين معًا، وكان يعلم أنه إذا ما غادرهما وانطلق إلى السماء، أحدث هذا تأثيرًا شديدًا جدًا في نفسيهما، وفي قضيته أيضًا، لذلك عنى بأن يزيد هذه الرابطة توثقًا.

وقد حققت النتيجة ما قصد إليه السيد، وما رآه بسابق علمه. فإنه، حينما اشتدت العاصفة، رجع بطرس إلى يوحنا. ومريم المجدلية رأتهما معًا في صباح القيامة. وكان كلاهما معًا حين ركضا إلى القبر. صحيح أن محبة يوحنا لصديقه كانت قوية جدًا، ولكن هذا لم يمنعه من أن يسبقه في الركض، لأن قلبه كان يلتهب بمحبة أقوى، هي محبته للمسيح. على أنه بعد ذلك بقليل، عوّض عن هذا، إذ رفض أن يحتفظ لنفسه بالسر الذي أدركه حينما تطلع بعينيه الثاقبتين في الصباح الباكر، وتحقق -دون غيره- أن الرب هو الواقف على الشاطئ وبمحبة أخوية نقل الخبر إلى بطرس،وهمس في أذنه، قائلاً له «هو الرب» ولشد ما كان سرور يوحنا حينما رأي أن زميله قد اندفع بفرح إلى البحر وأسرع إلى الشاطئ ليختلي بالسيد برهة وجيزة، ويسوع من شفتيه الطاهرتين تأكيدًا آخر بالمغفرة (يو٢١).

وكانا على اتصال دائم في الأيام التالية، فقد ذهبا معًا إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة. وإذ تحدث بطرس مع الأعرج، قائلاً له: «أنظر إلينا»، كان يتحدث بلسانه ولسان صديقه. وعند إلقاء القبض عليهما بمعرفة السنهدريم، وقفا جنبًا إلى جنب، ثم قضيا معًا ليلة خالدة في السجن. ولما أُطلقا، أتيا معًا إلى رفقائهما، واشتركا معًا في إدارة الكنيسة الفتية. وقد سمحت العناية بأن يفترق الواحد عن الآخر فيما بعد، إذ ذهب يوحنا إلى أفسس وبطرس إلى بابل، ولكن المحبة القديمة ظلت في حرارتها.

ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده، خصوصًا في الساعات التي يذكر فيها خطاياه، ويثور الضمير في داخله. وإذ يسبق الرب فيرى هذه الظروف، يسبق فيجهز -قبل حلولها- يوناثان لداود، ويوحنا لبطرس، وتيموثاوس لبولس.

وأكد له بأنه قد تطهر تطهيرًا كاملاً

«الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ» (يو١٣: ١٠). لعل يهوذا قد تآمر ليلقي القبض على الجماعة كلها وقت تناول الفصح، ولكن هذه المؤامرة كُشفت أسرارها، وأحبطت بما دبره المسيح من قبل مع أحد التلاميذ سرًا من أن مكان الفصح يجب ألا يعلمه التلاميذ إلا عند وصولهم المدينة. لذلك اضطر الخائن لتأجيل المشهد الأخير إلى الليل، واثقًا من أن المعلم سوف يقضى تلك الليلة في جثسيماني كعادته....«وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تلاَميذِهِ» (يو١٨: ٢). ولكن في نفس الوقت، كانت هنالك فرصة آمنة، نحو ساعة، تقضى في صحبة ممتعة يودع بعدها التلاميذ معلمهم الوداع النهائي، خصوصًا بعد أن فارقهم يهوذا.

شهوة أشتهى المخلص أن يأكل العشاء مع جماعته المختارة قبل الآلام. كان في ذلك راحة لأحشائه، ونعمة وقوة وعزاء للتلاميذ. لهذا، أصدر تعليماته للتلميذين العزيزين، واثقًا من أنهما سوف ينفذانها

على أكمل وجه، لعمل الاستعدادات اللازمة. وإذ وصل بهما التأثر لدرجة بالغة جدًا بسبب دقة الموقف، أعدا خروف الفصح، قدماه إلى الكاهن لذبحه، اشتريا الأعشاب المرة، هيئا فطير الفصح والخمر، وأسرعا إلى المنزل لإعداد وليمة الفصح المتواضعة. اشتريا كل هذا على قدر ما سمحت به الظروف المالية، لأن يهوذا كان يحمل الصندوق، وأخذ لنفسه معظم ما كان فيه.

ثم أن المدينة كانت أيضًا مزدحمة جدًا، حتى لم يستطع أحدًا أن ينتبه للمعلم وجماعته لدى عبورهم من باب قدرون، وسيرهم في الطرقات حتى مكان الاجتماع..وظلمة المساء بدأت تنشر ألويتها، والنجوم المبكرة بدأت تظهر...لقد كانت روح المنافسة والغيرة والحسد لازالت تضطرم في قلوب الجميع، حتى ظهر لهبها دفعة واحدة حالما وصلوا العلّيَّة التي كان بطرس ويوحنا مُجدين في إعدادها بعد الظهر مدة بضع ساعات. كانت الطرقات التي ساروا فيها كثيرة الأتربة، ولهذا فقد كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وصولهم المنزل لغسل أرجلهم حال دخولهم، كما هي العادة في كل بيوت اليهود. وعند وصولهم إلى المنزل، وجدوا به الإبريق والطست والمنشفة، ولكنهم لم يجدوا خادمًا بسبب كثيرة العمل في ذلك الموسم الصاخب. ألا يتقدم أحد الرسل للقيام بهذه الخدمة للباقين، وخاصة للرب؟ واضح أنه لم يتطوع لها أحد، لأنهم كانوا يعتقدون أن القيام بخدمة حقيرة كهذه، معناه التوقيع على صك التنازل عن عرش العظمة الذي كان الجميع يطالبون به. ثم أن هنالك كانت مسألة أخرى حَريَّة بالاعتبار، هي أنهم كانوا يتنافسون في مواضع الجلوس إلى المائدة. وحتى إذا تنازلوا عن المقعد الذي عن يمين الرب ليوحنا، فمن الذي يجلس عن اليسار؟ ولكن يهوذا أصر على أن تكون له الأولوية باعتباره أمينًا للصندوق...وامتلأ الجو دخانًا قاتمًا، وكادت البهجة والسلام وبركة الفصح يُقضى عليها. ولكي يقضي الرب على أي نوع آخر «قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ(الخارجية)، وَأَخَذَ مِئْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا(كما يفعل خادم البيت)، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْشَفَةِ» (يو١٣: ٤).

وفجأة سادت الجميع رهبة شديدة، وصمت طويل، حينما كان ينتقل من الواحد للآخر، حتى وصل إلى بطرس الذي كان يراقب هذه العملية بخجل وغضب، فصرخ قائلاً: «أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!...لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا!» لم يخطر بباله أن تلك اليد الطاهرة سوف تجرى له غسلاً آخر أشد تأثيرًا، وإلا فليس له معه نصيب في عالم الفداء «إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ». وللحال أدرك بطرس ما يقصد إليه السيد، أدرك أن الغسل الظاهري رمز للداخلي، والجسدي رمز للروحي، فأجاب على الفور: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي».

وكأنه طلب أن تبدأ حياته بداية جديدة منذ اللحظة، وأن يغمر شخصه بجملته -من جديد- في ذلك الينبوع الصافي الذي يطهر من كل خطية ونجاسة....'' حقق ليَّ هذا الرجاء يا سيدي، ليكن

الاغتسال هذه المرة أكيدًا ومضمونًا، دعني أبدأ الآن حياة جديدة، وعهدًا جديدًا، كما بدأت معك في السفينة''.

أما يسوع فأجاب على الفور: "كلا، فإن هذا ليس ضروريًا، فإن الذي قد أغتسل حديثًا لا يحتاج إلى غسل كامل إن كانت الأيدي أو الأرجل فقط هي التي تلوثت. يكفي غسل العضو الملوث، أما الجسم فهو طاهر كله. إذا ما سقط تلميذي في الخطية، فلا حاجة أن يبدأ حياته الروحية من جديد، بل يكفي أن يعترف بالخطية المعينة التي ارتكبها، ويتوب عنها. حالما يتم هذا الاعتراف، ويطلب التلميذ ذلك الاغتسال، فإنني أمين وعادل حتى أغفر الخطية، وأُطهر من كل أثم".

إذن، فقد كان في هذه العملية المتواضعة -غسل الأرجل- التي قام بها الرب، إشارة مزدوجة. فبها علمنا سمو الخدمة، كما علمنا أن الخطية لا تفصل النفس المتجددة عن الله. إذا أُخذنا في ذلة، فلا يطلب منا أن ندخل من الباب الخارجي، بل أن نعود إلى الطريق الضيق.

فالتلميذ لا يزال تلميذًا، والابن لا يزال ابنًا، وكل ما هو مطلوب هو الاعتراف بالخطية، وللحال يُضم الابن إلى الأحضان الأبوية...«إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا». (غلا٦: ١).

لابد أن يكون بطرس قد وجد في هذا الحادث تعزية عظمى، إذ جلس فيما بعد تحت ظل خطيته العظمى. إنه لم يُطرح خارجًا، لم يخسر نصيبه في سفر الحياة، أو في المدينة المقدسة...لم تكن هنالك حاجة أن يبدأ من بداية الحياة...كان المطلوب أن يغسل الرب قدميه الملوثتين، ومن ثم يصير «طَاهِرٌ كُلُّهُ». لقد تعطل عمل الله في قلبه عن النمو، ولكنه لم يكن قد تلاشى، لم يكن في حاجة أن يدخل مرة أخرى من الباب الخارجي ليولد ولادة ثانية، بل كان عليه أن يرجع ثانية، وأن يتعلم من سقطته كيف يُثبت أخوته..كان هنالك بون شاسع بين ارتداد يهوذا وعثرة بطرس.

ويا لها من تعزيات فياضة، وجدها أولئك الذين تلوثت أقدامهم من أوساخ طريق هذا العالم في هذه الخدمة المتواضعة التي أجراها المخلص. لقد كان يعلم أنه «مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي»، وأنه هو الله. ولكنه كان يعلم أيضًا أن غسل أرجل هؤلاء القوم البسطاء لا يتعارض مع العرش الذي كان ذاهبًا إليه...

والآن، وهو الخروف المذبوح الجالس على العرش، فإنه لا يصغي إلى تسبيحات الأبدية بقدر ما ينصت إلى تأوهات أولاده وصلواتهم الحارة عند زلاتهم.

«يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ»

(أع ١٠ : ٣٨)

كيف كانت حياة سيدنا المبارك هنا على الأرض -وكما سجل الوحي الإلهي- رجل أوجاع ومختبر الحزن!! حياة مليئة بالنشاط والعمل وسط ظلمة كشفتها محبة الله بنورها الساطع فأظهرت خبايا وزوايا المجتمع الدفينة والمشينة. حياة وسط كبرياء الناس التي ترفض (في الاحتفاظ بتلك الكبرياء) وبالرغم من كل ذلك فقد كانت محبة الله تفتش وتبحث -يطلب ويخلص ما قد هلك- ولم يكن في ذلك كله يبحث عن شهرة أو مجد من الناس!

وكلما كان سموه واضحًا تمامًا؛ كلما أعلن ذاته في كمال عجيب ولا يناقض نفسه. ولم تكن محبة الله -كما هو الحال مع الجنس البشري- في حاجة لتحمي نفسها مما تتعرض لها وفي سبيل ذلك فهي لا تتغير.

إنها تنجح في كل ما تتعرض له من مقاومة ودحض نزاهتها ومن جهتنا فإننا نراها حقيقي إلهية لا يمكن أن تفشل في عملها، ومع وجود البر الذاتي وجسارة الافتخار لدى الخطاة أو مظاهر الانسحاق الشكلي أو تبرير معاملات الله معهم؛ حينئذٍ نكتشف في تلك المصدر الإلهي للتلامس معهم وبأفكار حادة عمق الحق الذي بساطته يكشف عن كماله. وهذا جميعه يرينا كيف تنجذب النفس وترتبط بمحبة الله غير المحدودة وقداسته الكاملة.

إننا ندرك بشاعة الشر في ضوء الصلاح الإلهي الذي نجده في ربنا المعبود فنكتشف في ضوء قداسته؛ من جهة؛ وبشاعة الشر ومن الجهة الأخرى إعلان محبته غير المحدودة. إن محبته المبطنة بالنعمة في اتضاعها تضع نفسها في متناول احتياجات القلب البشري.

معرفة الله

ليس أعظم من الله. وبالتالي ليس أعظم ولا أروع من معرفته. قديمًا قال أحد قمم العهد القديم، موسى رجل الله، للرب «علمني طريقك حتى أعرفك» (خر ٣٣: ١٣). وقال أحد قمم العهد الجديد الرسول بولس، عن ذلك «لأعرفه» (في ٣: ١٠). ومكتوب «نامين في معرفة الله» (كو ١: ١٠).

إن الكتاب المقدس، الإعلان الإلهي يتضمن حقيقتين في منتهى الأهمية وهما: مَنْ هو الإنسان، مَنْ هو الله!

ومعرفة الله في طبيعته «روح»، «محبة»، «نور». وفي صفاته العظيمة مثل «البر»، «العدل»، و«الرحمة» .. إلخ المعرفة القلبية الإختبارية ليس مجرد المعرفة العقلية الذهنيه يقود إلى النمو الرحي الصحيح «الذين يعرفون إلههم يقوون ويعملون» (دا ١١: ٣٢).

والحقيقة إن الله معلَن أمامنا في الخليقة، وفي الكتاب، وفي الفداء (مز ١٩). و«الله لم يره احدٌ قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر» (يو ١: ١٨).

قال أحد الأفاضل (داربي): "اجعل غرضك وأنت تقرأ الكتاب هو المسيح، فإنك ستجد المعرفة كذلك. لكن لا تجعل المعرفة بحد ذاتها غرضك، بل معرفة الله ذاته". يقينًا هذا يؤدي إلى السجود وإلى الخدمة بصورة لامعة وإلى شهادة حياتيه قوية.